مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين .. الذي ميز الإنسان على سائر المخلوقات بالعلم حيث قال سبحانه في الآيات ٣١- ٣٣ من سورة البقرة " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " ، كما أنه سبحانه قد زود الإنسان بكل المقومات التي تمكنه من التعلم وعلى رأسها يأتي العقل الذي تميز به الإنسان وتفرد على كل المخلوقات بأسرها . وطالما التزم الإنسان بهدى الله، وحاول أن يسخر العلم في كل ما ينفع البشر ، يسر الله له ما يتعلمه، وما يقوم به، أما إذا ما ابتعد عن هذا السبيل كان العكس هو النتاج الطبيعي إذ يقول الإمام الشافعي :

سألت وكيعاً سوء فهم

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور

ونور الله لا يهدى لعاص

ومع ذلك فإن هناك فئة من الناس تجد من الصعب عليها أن تتعلم رغم ما حباها الله به من ذكاء عادي أو حتى عالي نظراً لما يعانونه من قصور في الأداء الوظيفي للمخ ينتج عن خلل في الجهاز العصبي المركزي فيتعرضون بالتالي لصعوبات التعلم . وقد أمرنا سبحانه وتعالى أن نبحث دوماً عن العلاج لما قد يعترينا من حالات مختلفة حيث أخبرنا بأنه كما خلق الداء خلق له الدواء، أما الشفاء فهو من عنده سبحانه وتعالى إذ علينا أن نسعى جميعنا في سبيل ذلك، وليس

علينا إدراك النجاح لأن التوفيق من عند الله .. ومن هنا يأتي التعليم العلاجي كأسلوب وممارسة وطريقة عمل في هذا المضمار يتم من خلاله تعديل سلوك مثل هؤلاء الأفراد .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ..

وبعـــــــد ،،،

من الجدير بالذكر أن صعوبات التعلم تشغل بال الكثيرين منا، وتمثل هماً كبيراً بالنسبة لهم . وقد يرجع ذلك إلى أن لهؤلاء أبناء يعانون منها رغم ذكائهم، أو أنهم من المتخصصين فيها الذين لا يألون جهداً في سبيل التوصل إلى أسلوب معين يتمكنون بموجبه من الحد من تلك الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب على صعوبات التعلم هذه . وعلى الرغم من ذلك فإننا ينبغي أن نضع في أذهاننا أننا حتى لو تمكننا من التوصل إلى أسلوب ناجح في سبيل التعامل مع تلك الصعوبات فإن ذلك لا يعني مطلقاً أنها سوف تختفي من عند الفرد الذي يعاني منها، بل إنها سوف تستمر مدى حياته وفقاً لتعريف اللجنة القومية الأمريكية المشتركة لصعوبات التعلم الذي يرى أن صعوبات التعلم هي حالة تستمر طوال حياة الفرد أي أنها لن تزول، بل ستخف حدتها على أثر ما نقوم به من تدخل في إطار التعليم العلاجي . وهذا أمر منطقي نظراً لأن تلك الحالة إنما تنشأ عن خلل في الجهاز العصبي المركزي يؤدي إلى خلل أو قصور في الأداء الوظيفي للمخ وهو ما يكون من الصعب التدخل فيه والتخلص منه نهائياً .

وتعد صعوبات التعلم وفقاً لذلك التعريف بمثابة مصطلح عام يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات التي تظهر على هيئة صعوبات ذات دلالة في اكتساب واستخدام القدرة على الاستماع، أو التحدث، أو القراءة، أو الكتابة، أو التفكير، أو القدرة الرياضية أي القدرة على إجراء العمليات الحسابية المختلفة . وتعد مثل هذه الاضطرابات جوهرية بالنسبة للفرد، ويفترض أن تحدث له بسبب حدوث اختلال في الأداء الوظيفي للجهاز العصبي المركزي، كما أنها قد

تحدث في أي وقت خلال فترة حياته . هذا وقد تحدث مشكلات في السلوكيات الدالة على التنظيم الذاتي، والإدراك الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي إلى جانب صعوبات التعلم، ولكن مثل هذه المشكلات لا تمثل في حد ذاتها ولا تعتبر صعوبة من صعوبات التعلم .

أما التعليم العلاجي فهو ذلك النمط من التعليم أو الاستراتيجيات الذي يتم إعداده بطبيعة الحال في سبيل التوصل إلى تصحيح أو علاج لأوجه القصور في المهارات الأساسية التي يعاني منها التلاميذ، أو في أي منها . وهو الوسيلة التي عادة ما يكون من شأنها أن تساعدنا على أن نقوم بتعديل سلوك من يعانون من تلك الصعوبات أي نعمل بموجبها على إكسابهم مهارة معينة، أو جانب منها، وأن نعمل على صقلها وتنميتها ورعايتها، أو نعمل على إكسابهم سلوك مقبول اجتماعياً، أو نعمل على الحد من سلوك غير مقبول اجتماعياً من جانبهم .

وهذا يعني أن التعليم العلاجي إنما يعمل في الأساس على إكساب هؤلاء الأطفال أو الأفراد شيء إيجابي، أو الحد من شيء سلبي يوجد لديهم . وهو بذلك يتميز عن التعويض أو ما يعرف بالتربية التعويضية بما تضمه وتتضمنه من أساليب أو استراتيجيات تعويضية عادة ما تعمل على تعويض الفرد عن وجه معين أو أكثر من أوجه القصور التي يعاني منها . وعادة ما يتم خلالها اللجوء إلى الأساليب التكنولوجية الحديثة في هذا الصدد كأن يستخدم الفرد وسيلة معينة كتلك التي تمثلها التكنولوجيا المساعدة نظراً لعجزه في جانب معين حتى نقلل مما ينتج عن ذلك من آثار سلبية . وهناك العديد من أساليب التكنولوجيا المساعدة التي يتم استخدامها في سبيل ذلك .

وفي هذا الإطار تم تقديم العديد من الاستراتيجيات التي يمكن بواسطتها أن يتم التدخل في سبيل تنمية أحد الجوانب المميزة للأطفال ذوي صعوبات التعلم، والتي تمثل واحداً أو أكثر من جوانب القوة لديهم من ناحية، أو التدخل في سبيل الحد من بعض الآثار السلبية التي قد تترتب على صعوبات التعلم من ناحية أخرى . وبذلك

فإن مثل هذه الإجراءات إنما تمثل جوهر تعديل السلوك، وما يمكن أن يحدث خلاله . ووفقاً لذلك يرى البعض أن أهم إستراتيجيتين في هذا الصدد إنما تتمثلان في التعليم المباشر، *direct instruction* وتعليم الإستراتيجية أي تعليم الطفل إستراتيجية التعلم *learning strategy instruction* التي سيقوم بمقتضاها بتعلم ما يتم تقديمه له .

ولذلك فقد حرصنا على تناولهما بصفة أساسية خلال حديثنا عن التعليم العلاجي بما يضمه ويتضمنه من استراتيجيات، ولكننا نؤكد أن الأمر لم يقف مطلقاً عند حدود هاتين الإستراتيجيتين على الرغم من أهميتهما الكبيرة في هذا المضمار بل تخطى ذلك إلى وجود العديد من الاستراتيجيات الحديثة ذات الأهمية والتي أسفرت نتائج العديد من الدراسات التي تم إجراؤها باستخدام مثل هذه الاستراتيجيات والتي يعج بها التراث السيكلوجي أن لتلك الاستراتيجيات أهميتها البالغة في هذا الصدد حيث عادة ما يكون من شأنها أن تؤدي إلى حدوث العديد من النتائج الإيجابية .

وفضلاً عن ذلك فقد تم استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في بعض هذه الاستراتيجيات، بل إن بعضها يعتمد عليها بصفة أساسية كالتعليم أو التعلم بمساعدة الكمبيوتر، *computer- assisted instruction (learning) CAI (CAL)* أو التعليم عن طريق الشبكة الدولية . *Web* ولا يخفى علينا أن اللجوء إلى تلك الاستراتيجيات إنما يعتمد في الأساس على الانجذاب غير العادي من جانب الأطفال بصفة عامة إلى الكمبيوتر مما قد يكون من شأنه أن يسهم في تحقيق الاستفادة القصوى منه فيؤدي إلى تحقيق الأغراض المستهدفة بالشكل المطلوب وهو الأمر الذي يعمل على تحقيق الأهداف المنشودة في هذا المضمار ، ويكون من شأنه أن يساعد مثل هؤلاء الأطفال على إنجاز ما يتم تكليفهم به من مهام أو أنشطة فضلاً عن تحقيق الاندماج مع مختلف الأقران ممن لا يعانون من الإعاقات، بل والاندماج مع الآخرين بصفة عامة في المجتمع .

وعلى هذا الأساس فإن الكتاب الذي بين أيدينا يتناول هذا الموضوع نظرياً وتطبيقياً وذلك على مدى خمسة فصول حيث يتناول في فصله الأول التعليم العلاجي موضحاً مفهومه أي معناه ومغزاه، وأهم أساليب التدخل المعروفة باستراتيجيات التعليم العلاجي الأكثر شيوعاً وحداثة . وفي هذا الإطار يتم تناول استراتيجيات التعليم الذاكري، وإستراتيجية التعليم المباشر، والمنظمات البيانية كمنظمات متقدمة، وتعليم إستراتيجية التعلم أو ما تعرف بتعليم الإستراتيجية، والتعليم بمساعدة الكمبيوتر، والتعليم المتمايز أو الفارق . وقد تم خلاله توضيح كيفية الاستفادة من هذه الاستراتيجيات بما يمكن أن يعود بالفائدة على مثل هؤلاء الأطفال ذوي صعوبات التعلم . أما الفصول الأربعة التالية فتتناول دراسات تطبيقية لتلك الاستراتيجيات حيث يتم في الفصل الثاني تناول فعالية التعليم العلاجي بمساعدة الكمبيوتر في تحسين مستوى الأداء القرائي لتلاميذ الصف الثالث الابتدائي ذوي صعوبات التعلم . ويتم في الفصل الثالث تناول فعالية التعليم العلاجي القائم على استخدام المنظمات البيانية كمنظمات متقدمة في تنمية مستوى القدرة على حل المشكلات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم في الدراسات الاجتماعية . أما في الفصل الرابع فيتم تناول فعالية التعليم العلاجي في تنمية المهارات الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم وأثره على معدل سلوكهم المشكل . بينما يتناول الفصل الخامس فعالية التعليم العلاجي في تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ذوي صعوبات التعلم في الفهم القرائي .

وبذلك يقدم هذا الكتاب إسهاماً واضحاً في سبيل مساعدة الباحثين، والدارسين، والمختصين، والمعلمين، وأولياء الأمور على فهم طبيعة هذا الموضوع الشائك نظرياً وتطبيقياً بما يمكن أن يعود بالفائدة على أولئك الأطفال ذوي صعوبات التعلم حيث يمكن أن يتم تعديل سلوكهم من جراء استخدام استراتيجيات التعليم العلاجي

مما يساعدهم على تحقيق قدر مناسب من التكيف والاندماج مع الآخرين في المدرسة، وفي المجتمع، بل وفي الحياة عامة حيث قد يكون ذلك هو الأساس الذي يمكننا أن ننطلق منه في سبيل دمج هؤلاء الأطفال مع أقرانهم غير المعوقين وهو الاتجاه الذي من المنتظر أن يسود لدينا خلال الفترة المقبلة . وبالتالي فإن هذا الكتاب إنما يسهم في إعدادنا لذلك بالشكل الذي يكون من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق نتائج إيجابية في هذا الصدد .

وأخيرا .. أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عرضي للمادة العلمية التي يتضمنها هذا الكتاب، وأن يعود بالنفع علينا جميعا، وأن يجد فيه كل من ينشده ضالته المفقودة، وأن يمثل إضافة إلى المكتبة العربية في التربية الخاصة بشكل عام، وفي مجال صعوبات التعلم على وجه الخصوص ..

والله من وراء القصد، وبالله التوفيق ،،،

أ.د. / عادل عبدالله محمد